السيرة النبوية

بشرح المهندس علاء حامد

المستوى الثالث

المحاضرة السابعة والأربعون

الغـزوة الأصعب
" غزوة تبوك "

الحمـد لله وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعـــــد ،،

أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء السابع والأربعين من لقاءات هذه السيرة الطيبة المباركة ، على صاحبها أفضل الصلوات وأتمّ التسليمات.

هذا اللقاء السابع والأربعين ، وهذا يعني أنه قد بقي لنا أربع لقاءات فقط من هذه السيرة المباركة ، والإنسان كلما اقتربت النهايات زاد توتره، خلاص احنا النهاردة هنبدأ في غزوة تبوك ، المرة الجاية هنكمل غزوة تبوك إن شاء الله تعالى فاضل ثلاث دروس: درس عن عام الوفود، ودرس عن حجة الوداع، ثم درس عن وفاة النبي ﷺ . فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يصبرنا ويعيننا ويوفقنا بإذنه سبحانه وتعالى .

المرة الماضية كنا اتكلمنا عن غزوة الطائف ، غزوة ثقيف ، واتكلمنا عن أحداث متعلقة بهوازن ، وغزوة حنين ، واللي حصل فيها من أحداث وانتهى بنا الكلام إلى إسلام هوازن في النهاية إن هم قدموا على النبي ﷺ ، وهو عليه الصلاة والسلام زي ما بيقول كده كان حاول يعمل معهم واجب ؛ فقعد يأخر في توزيع الغنائم على قد ما يقدر، عشان عنده أمل إن هم ييجوا فالموضوع يخلص قبل ما يوزع، بعد ما وزع الموضوع يتعقد شوية ، هتبقى حقوق بقى خلاص، فقعد يأخر يأخر .

المهم هو وزع الغنائم، وهم جم بعديها برضه، فيعني قال لهم: "أنا قعدت أأخر والموضوع والقصة"، فزي ما شوفنا المرة اللي فاتت، إزاي النبي ﷺ استطاع إنه يعني يرقق قلوب الصحابة، إن هم يتنازلوا لوفد هوازن عن اللي حصل من السبايا، هم تنازلوا عن الأموال، قال لهم: "لا، مش هينفع أرجّع كله، يعني يا إما الأموال، يا إما النساء والذرية"، فقالوا له: "خلاص، ناخد النساء والذرية"، وفعلًا قدر يرجّع النساء والذرية لهم، وبقيت الأموال مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

»» أنتم عارفين إن من الحاجات إن مالك بن عوف نفسه اللي هو بدأ غزوة حنين ، ده أسلم في النهاية. عاد إلى النبي ﷺ ، كان هو مالك بن عوف ده اللي هو أصلًا سبب المشكلة، اللي هو بسببه كانت غزوة حنين، وجمع الجموع لحرب النبي ﷺ لما اتهزموا في حنين، راح الطائف، وقعد هناك في الطائف ، فلما هوازن جم للنبي ﷺ وطلبوا نساءهم وذريتهم، سأل عليه، قال: "أين مالك بن عوف؟" قالوا له: "هو في الطائف، مختبئ هناك"، فاحتبس نساءه وذريته وأمواله، قال لهم: "مش هسيب دول"، قالوا: "ارسلوا إليه، وأخبروه أنه إذا جاءني مسلمًا، فإني أعطيه ماله، أعطيه نساءه وذريته، ومئة من الإبل"، فأرسلوا إليه، فأتشجع يعني، وفعلًا ترك الطائف وذهب إلى النبي ﷺ ، النبي ﷺ أعطاه نساءه وذريته ومئة من الإبل، على أن يسلم، فأسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه جدًا، مالك بن عوف رضي الله عنه وأرضاه. وكان شوكة للنبي ﷺ فعلًا في قومه، هو بعد ما أسلم، أسلم جزء كبير من قومه، هو كمان يدعو قومه إلى الإسلام، وعمل جيش من قومه، كده كان يغير على بعض القبائل التي لم تسلم بعد، يعني عشان هم يستسلموا للنبي ﷺ . حتى مالك بن عوف، اللي هو أصلًا سبب غزوة حنين، يعني في النهاية أسلم، ده أحد اللي حصلت.

»» في مشاهد كتير بعد الطائف وقبل غزوة تبوك، احنا دلوقتي لسه في السنة الثامنة من هجرة النبي ﷺ ، لسه السنة الثامنة ما خلصتش، لأن غزوة تبوك في رجب سنة تسعة، في حاجات كتير في الحبة دول. احنا وصلنا إن آخر حاجة بعد كمان هوازن وبعد غزوة الطائف النبي ﷺ رجع عشان يوزع الغنائم زي ما قلنا، وحصلت المواقف دي . القصة دي حصلت في الجعرانة، والجعرانة دي على مشارف مكة، يعني في الحل، تطلع من مكة على طول كده، الجعرانة يبقى أنا في الحل . فالنبي ﷺ لما لقى نفسه في الجعرانة، قال: "طب ما نعمل عمرة؟"، فهَلَّ بعمرة ﷺ ولبس إحرام، ودخل عمل عمرة، فدي عمرة الجعرانة، ودي تعتبر العمرة التالتة اللي عملها النبي ﷺ .

<u>العمرتين اللي قبل كده هم:</u>

» العمرة اللي كانت في سنة ستة من الهجرة ، اللي هي أصلًا مُنع منها، بتاعة الحديبية ، وزي ما قلنا دي اتحسبت ، لأنه أُحصر ﷺ ، والمحصر اللي هو

مضطر إنه يحل إحرامه ويرجع ، بتتحسب له عمرته عادي، فالعلماء بيعدوا هذه العمرة الأولى للنبي ﷺ .
» العمرة التانية اللي هي العمرة اللي بعديها، اللي هي في سنة سبعة، اللي هي عمرة القضاء، فدي التانية، مش الأولى، لأن الأولى اتحسبت أصلًا، والتانية اتحسبت.
» عمرة الجعرانة اللي هي في سنة تمانية ، دي العمرة التالتة، باقي العمرة الرابعة والأخيرة للنبي ﷺ وهي العمرة اللي هيعملها مع حجة الوداع في سنة عشرة من الهجرة.
يبقى كده النبي ﷺ اعتمر أربع مرات في حياته، أو يعني في الفترة دي اللي هي ما بعد الرسالة .
النبي ﷺ خلص العمرة وبعد كده هيرجع المدينة، والموقف المؤثر جدًا اللي حكيناه، اللي حصل مع الأنصار بعد توزيع الغنائم، ووعدهم: "إن أنا راجع معكم المدينة"، وقال لهم الكلمة المؤثرة: "أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير، وترجعون أنتم برسول الله ﷺ ؟" ووفى عليه الصلاة والسلام، وبالفعل أعد العدة لكي يرجع إلى المدينة، حضر نفسه، وفعلًا رحل إلى اتجاه المدينة.

هيسيب اللي يمسك مكة، ترك عتاب بن أسيد ، عتاب بن أسيد قلنا اللي لسه أسلم قريب. عتاب بن أسيد على فكرة لسه شاب صغير، عنده واحد وعشرين سنة، قائد مكة دلوقتي هيبقى عتاب بن أسيد، هو ده اللي استخلفه ويبقى على مكة. عتاب بن أسيد واحد وعشرين سنة، هو ده هيبقى خليفة النبي ﷺ على مكة، بس النبي بيكبره، إنه أصلًا كبير، يعني سيبك من سنه، ده واحد له وضع كبير جدًا في مكة، وكان والده له وضع كبير أوي أوي ، فهو يعني قائد ابن قائد، فكبره ﷺ عشان يثبته أصلًا على الإسلام.
فكان عتاب بن أسيد هو خليفة النبي ﷺ على مكة. طبعًا عتاب بن أسيد لسه أسلم أول امبارح، فالنبي ﷺ ترك معه معاذ بن جبل يدعمه ، عالم جنبك وادعمه.
معاذ بن جبل فتح بلاد، يعني معاذ بن جبل كده في قصته، إن له مواقف كتير جدًا، هو الآن في مكة، وشوية النبي ﷺ هيبعته لليمن . معاذ بن جبل دولة متحركة، ده بيأسس دول، ده دخلته بدولة . فسبحان الله! معاذ بن جبل يقدم كما قال النبي ﷺ يوم القيامة أمام العلماء برطوة، يعني العلماء في حتة وهو في حتة تانية خالص

لوحده. يعني لو العلماء صفوف، هو واخد صف لوحده قدام خالص وبعد كده يبدأ العلماء بقى. أعلم الأمة بالحلال والحرام.

الشاهد يعني إن عتاب بن أسيد كده اللي ماسك مكة ، والنبي ﷺ راجع دلوقتي المدينة ، وهو راجع حصل موقف ظريف قوي كان معه بلال، فكان بلال يؤذن في السكة، يعني لو في أذان كان بلال بيأذن ويصلي ، كان في ناس شباب كده لسه ما أسلموش، كان فيهم شاب يدعى أبو محذورة، أبو محذورة ده صوته حلو أوي، صوته جميل بس لسه ما أسلمش. فسمعوا بلال بيؤذن، فقعدوا يدندنوا الأذان بس بطريقة فيها تهكم شوية، قعد يقلد بلال في الأذان ويحاكيه . فالنبي ﷺ سمع اللي بيحصل، وسمع صوت أبي محذورة، صوته روعة، زي بلال كده، رائع جدًا جميل جدًا. فدخل على الشباب وقال: "من الذي سمعت صوته الآن؟" فكله أشار على أبو محذورة، "اقعد يا باشا ما لناش دعوة، هو اللي بيقول، إحنا ما لناش دعوة!" قال: "وصدقوا." أبو محذورة اتجمد، قال: "ما الصراحة أنا اللي كنت بعمل كده." فقال له: "تعال تعال، قل ورائي." ثم أملاه الأذان، قال له: "قل بس بقى بالراحة، قل: الله أكبر، الله أكبر." فقال وراه: "أشهد أن لا إله إلا الله." وقعد يعلمه الأذان جملة جملة، ويعلمه إزاي الترجيع ، ويعلمه الأذان بالظبط.

ثم وضع يده على رأسي ونزل بها على وجهي ثم على صدري، على بطني وهو يدعو لي أن يبارك الله لي، وأن يبارك فيَّ. قال: "فهدأت، وبعد أن كان النبي ﷺ أبغض أحد إليَّ، ذهب ما في قلبي من الكراهية تمامًا لرسول الله ﷺ ووقع الإسلام في قلبي." فأسلم، علمه الأذان، وأمره أن يرجع إلى عتاب بن أسيد ويخبره أنه قد قدم من النبي ﷺ وأنه يأمره أن يجعله هو الذي يؤذن في مكة. فصار أبو محذورة هو مؤذن مكة.

عشان برضو الناس تسأل، طب بلال بيأذن في المدينة، مين بيأذن في مكة؟ هو الشاب الجميل اللي اسمه أبو محذورة، لسه أسلم قريب ده. بس إحنا يا جماعة في كل موقف لازم عايزين نتتبع الخيط ده وإحنا ماشيين، الذكاء الدعوي للنبي ﷺ مش طبيعي! يعرف تكة كده، بيقعد يتك على زرار واحد، تلاقي اللي قدامه سلّم، سلّم اكتاف على طول! بيعرف هو زرار. ما خلاّش عتاب بن أسيد المؤذن، هي مش بتاعته، ما خلاّش أبو سفيان مؤذن برضه، مش بتاعته. كل واحد له تِكّته كده، فقال لك: "يا أبو محذورة، صوتك حلو، تعال تعال، أعلّمك الأذان، يلا، روح انت المؤذن، خلاص." بص وراح في حتة تانية، ده أبو محذورة.

أبو محذورة كان عنده في الوقت ده ١٦ سنة، ظل يؤذن في مكة إلى أن مات، كان مؤذن مكة إلى أن مات، وأولاده ورثوا الأذان من بعده، يعني بقت العيلة كلها بتأذن، خلاص، كلهم صوتهم حلو بقى أكيد، ورثوا الصوت الحلو من أبيهم.
فيعني عايز أقول لك إن - ممكن واحد يعمل بحث في الموضوع ده - المهارات الدعوية للنبي ﷺ ، إزاي بيتعامل مع الناس؟ إزاي بيعرف يجيبك من كلمة، من موقف؟ وإزاي بيحدد إمكانياتك بالسرعة دي؟ ويعرف الكلمة اللي هتأثر فيك، الموقف اللي هعرف أكسبك به.
الحاجات دي إحنا محتاجينها كتير أوي، لأن إحنا بنعك ياما أوي. يعني ممكن أنت تعمل حركة مالهاش أي علاقة بالشخص، ما ينفعش، يعني بدل ما تألف قلبه، قلّيت منه مثلًا، أو بدل ما تبسطه، جبت نتيجة عكسية، ما انت مش قادر تستوعب الناس، الكبير، الصغير، يعني ما تبقاش حافظ مش فاهم. زي ما بيقول لك: "لما أقابل واحد في الدعوة نعمل معاه واحد اتنين تلاتة أربعة!" ما هو مش كده، يعني هي مش ماشية كده! زي ما الناس يقول لك: "يا شيخنا، علّمنا إزاي ندعو الناس؟" ما ينفعش، كل واحد له حركة، له موقف، أنا بديك قواعد عامة بس، بنبهك، الناس بتختلف، في واحد عايز تكبره، في واحد عايز تهزر معاه، عايز يعني تقعد تثني عليه، "صوتك جميل"، وفي واحد عايز كلمة، في واحد عايز ما تكلموش دلوقتي، يعني مش كل الناس زي بعضها. بس هو المهم أنه قدر يكسبه بكلمة واحدة، قال له: "إنت صوتك حلو، تعال، إنت المؤذن بتاع مكة!" بس، خلاص، كده أبو محذورة راح في حتة تانية، سبحان الله يعني.

خلينا برضو قبل ما نكمل بأحداث تانية، إحنا طبعًا هيبقى نص الدرس الأولاني الأحداث اللي حصلت بين الطائف وبين تبوك، تبوك رجب سنة تسعة، فإحنا أصلًا لسه في ذي القعدة من سنة تمانية، في حاجات كتير هتحصل في النص. طبعًا خلينا في سنة تمانية الأول نخلص اللي حصل فيها.
»» من الحاجات العظيمة اللي حصلت في سنة تمانية هي ولادة إبراهيم ابن النبي ﷺ من ماريا القبطية. ماريا اللي قلنا المقوقس ملك مصر أو حاكم مصر لما النبي بعت له رسالة احترم الرسالة وقدرها، ما أسلمش آه، بس رجع له هدايا، منها ماريا القبطية اللي النبي ﷺ عرض عليها الإسلام فأسلمت، بس ظلت ملك يمين للنبي ﷺ لم تكن زوجة، وكان النبي ﷺ أحيانًا يعني يطأها، وحملت وولدت له

إبراهيم، في ذي القعدة من سنة ثمانية، نفس الشهر ده بالظبط، ذي القعدة سنة ثمانية من الهجرة، وُلد إبراهيم ابن النبي ﷺ.

إبراهيم عاش ١٨ شهر فقط، ومات في سنة عشرة من الهجرة، في الموقف المشهور لما كسفت الشمس على عهد النبي ﷺ اليوم اللي حصل فيه الكسوف مات إبراهيم، فظن الصحابة أن الموضوع مرتبط، قالوا: "كسفت الشمس لموت إبراهيم!" فقام النبي على المنبر، قال: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا". وهذا فيه دليل على صدق النبي ﷺ ده لو كداب وجت معاه كده، ده يبقى ظبطت ظبطة جميلة أوي يعني! يعني ما فيش أحلى من كده، لو أنا كداب، ابني بقى لما مات الشمس اتكسفت، هاطلع بقى: "شفتوا بقى، ده أنا قلت لكم أنا جامد جدًا، ده أنا ابني بس مات، الشمس انكسفت، أمال أنا لو زعلت هيحصل فيكم إيه؟" فكان هيأيد كذبته جامد جدًا بحاجة زي كده، ودي بقى حاجة جامدة أوي، تحصل مرة في المليون! إنه يطلع ينكر كده، لأنه مش محتاج الدليل ده، مش محتاج زي ما بيقولوا "يتمحك" في حاجة زي كده عشان يثبت إنه صادق، ده عنده أدلة مالهاش نهاية على صدقه ، ثم الغيرة على التوحيد، النبي ﷺ لما بيغير على التوحيد، الناس تتعلق بإبراهيم وتتعلق بأحد، لا، الأمر ده أمر يزيد الإنسان تعظيمًا لله مش الأشخاص. فده يدل على صدقه ﷺ. الشاهد يعني أن إبراهيم عاش فترة قصيرة ومات في سنة عشرة من الهجرة.

اللي بشَّر النبي ﷺ بولادة إبراهيم صحابي مشهور يُدعى أبو رافع . فلما بشَّر النبي ﷺ بهذه الولادة، النبي أهداه عبدًا من فرحته بأن جاله ولد. يعني عنده بنات، كله بنات، والأولاد ماتوا، الصغار كلهم، وده أول ولد ذكر يجي له بعد سنين طويلة، ففرح به فأهدى أبو رافع عبدًا، وقام في الناس فقال: "ولقد وُلد لي الليلة غلام، وإني قد سميته على اسم أبي إبراهيم". وده يظهر قوة العلاقة والحب اللي بين النبي ﷺ وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام. ما هو مسمِّيه إبراهيم عليه سيدنا إبراهيم، طبيعي يعني هو بيحبه قوي، قال: "اسم أبي إبراهيم"، وهو كان بيقول: "أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى"، فبيعدّ إبراهيم، وطبعًا سيدنا إبراهيم يعتبر أبوه فعلًا، لأنه جده أبو إسماعيل، فبيقول: "أنا سميته على اسم أبي إبراهيم."

ماريا القبطية كانت قليلة اللبن، يعني ماكانتش تعرف ترضع كتير، فكان في احتياج لمرضعة، فكان نساء الأنصار يتنافسوا مَن التي تُرضع إبراهيم. وفعلًا في

امرأة من الأنصار في الآخر هي اللي أرضعته، وكانت المرضعة دي في أطراف المدينة، سموها عوالي المدينة. أنس بيحكي أن النبي ﷺ كان بيهتم جدًا بإبراهيم، وكان بيرعاه جدًا حتى رغم بعد المسافة بينه وبين المرضعة، مسافة طويلة. فأنس بيوصف النبي ﷺ بيقول: "ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، كان إبراهيم مسترضعًا في عوالي المدينة"، يعني في مكان بعيد، قال: "فكان النبي ﷺ يأخذنا إلى هناك، ويدخل البيت، ثم يُقبِّل إبراهيم ويرجع ﷺ ". تخيل بقى ياخد المسافة دي كلها عشان يبوسه ويمشي! بيقول: "ما شُفتش كده في حياتي، ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ"

خدوها قاعدة يا جماعة :

{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}

شوف أنس اختصر علاقة النبي عليه الصلاة والسلام والأولاد الصغار، بيقول: "أنا ما شُفتش كده في حياتي، ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ". فإذا علاقتنا مع أولادنا الصغار قائمة على الرحمة والرفق واللين والعطف، ومع الحزم شوية والتربية ماشي، لكن الأصل هو الرحمة والرفق. الراجل جه للنبي ﷺ شافه بيقبِّل الحسن والحسين، قال: "تُقبِّلون صبيانكم؟! والله إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا". قال: "أوَأملكُ إن نزع الله الرحمة من قلبك؟!" يعني يا عم، ما فيش رحمة في قلبك؟! عندك عيال وما قبلتهمش حتى؟!

أنا أعرف ناس بتشتكي كده، كان بيجي لي شكاوى تقول لي: "أنا أبويا عمره ما حضني في حياتي"، يعني أنا لا أتخيل، وفعلًا بتكون معقدة نفسيًا، تقول لي: "أنا أبويا عمره ما حضني، عمره ما قال لي بحبك مثلًا، عمره ما خدني في حضنه وقبَّلني، وقعدنا نتكلم مع بعض، ما بيعملش معايا كده، علاقته جافة جدًا". في ناس تعتقد أن دي رجولة، وأن ده "سي السيد"، يعني أنا ما أنزلش لمستوى العيال، ما فيش حاجة اسمها نقعد نهزر ونضحك ويركبوني والكلام ده! الكلام ده مالوش أي علاقة بهدي النبي ﷺ.

هو كان أشرف الناس وأرجل الناس ﷺ وكان الحسن يركب فوق ظهره، وكان يشيله ويلعب به ويقبِّله، ويقعد يقبِّلهم كتير قوي، الحسن والحسين، ويروح بقى مشوار طويل قوي عشان يقبِّل إبراهيم ويمشي! القُبُلات والأحضان والحاجات دي احتياجات أساسية لكل طفل وإنسان أصلًا، الرحمة اللي في قلبه بتحمله حمل إنه

يعمل كده، فلا يُتصوَّر إزاي يكون الإنسان في قلبه رحمة ويكون قاسي مع الأولاد! فنتعلم من النبي ﷺ إزاي نتعامل مع أولادنا.
ده تقريبًا يعني مختصر الأحداث الجِسام أو المهمة اللي حصلت سنة تمانية، سنة تمانية خلصت خلاص.
يلا بينا على محرم سنة تسعة للهجرة، أول شهر في سنة تسعة من الهجرة. سنة تسعة من الهجرة تُسمَّى عام الوفود، لأن خلاص، طبعًا قريش أسلمت، واللي باقي هوازن وثقيف وحنين ، خلاص تقريبًا كله أسلم، والطائف قربت، هيجوا في وفد دلوقتي وهيُسلموا زي ما هنشوف في المرة القادمة أو اللي بعدها. فبدأت الوفود تأتي للنبي ﷺ تباعًا، بني فلان، بني فلان، كله جاي يُعلن إسلامه، ويشوف: "إيه المطلوب مننا؟ وإيه هو الإسلام؟ طب المطلوب إيه؟ نعمل إيه؟"، فيقول لهم على الزكاة، يقول لهم على الصلاة، يقول لهم: "إيه اللي لكم وإيه اللي عليكم" والكلام ده.
فطبعًا عام الوفود، العام كله كان وفود. فهم ماجوش في وقت معين ولا يوم معين ولا شهر معين، إنما قدموا تباعًا خلال سنة تسعة كلها. فمش هنعرف نقول كل واحد في مكانه، فنضطر نجمعهم كلهم في درس واحد وخلاص، اللي هو الدرس اللي بعد الجاي، هنسميه "عام الوفود". هيبقى كل الوفود على اختلاف توقيتهم، جُم في محرم ولا في رجب ولا في ذي القعدة، مش هتفرق معانا، أنا هجمعهم كلهم في درس واحد، لأن صعب إننا نقول كل واحد في مكانه.

لكن خلينا نقول بقى بعض الأحداث اللي حصلت في بداية سنة تسعة خلاف الوفود. من ذلك أن النبي ﷺ بدأ في أول سنة تسعة يعمل حاجة مهمة، وهي أنه بدأ يُعيِّن ناس لجمع الصدقات. كان الموضوع طبعًا بسيط في الأول، كله كان في المدينة، ما فيش حاجة تانية يعني غير مكة. دلوقتي بقى فيه وفود، والوفود دول بييجوا ويسلموا، فالمفروض عليهم زكاة وحاجات معينة، طيب ده كل واحد في حتة، يبقى كان لازم يُعين وكلاء عنه لجمع الزكاة، فيروح كل واحد في مكانه في الوقت المعين ويبقى هو ده الوكيل عن النبي ﷺ في الزكاة:

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً}

فكان النبي ﷺ يُعين وكلاء عنه في جمع الزكاة، وحدد لكل واحد مكانه. وكان بيعلمهم فقه الزكاة، بس طبعًا العمال نفسهم كانوا جداد، فبيحصل منهم أخطاء، فكان بيتابعهم.

»» ودي من مبادئ الإدارة: خطة - تدريب - متابعة - تقييم - تطوير.

مثلًا ابن اللتبية الأزدي رجع للنبي ﷺ بالصدقات، تمام، ما فيهاش غلطة. بعد كده حطها قدام النبي ﷺ لكنه قال: "هذا لكم، وهذا أُهدي لي"، يعني حاجة برا الصدقات خالص، بقشيش كده لي أنا! فغضب النبي ﷺ وطلع المنبر بقى ،قال: "ما بال العامل؟" طبعًا ما رضيش إن هو يفضحه، فبرضه شوف فقه النصيحة، برضه مش مستاهلة إن أنا أفضحك يعني، برضه انت لسه جديد ولسه أول غلطة لك، وأنا بعلم الناس، وأنا مش قصدي انت، بس أنا عايز أعلم الناس كلها، ما هو الناس كلها ممكن تعمل زيك. فقال ﷺ: "ما بال نبعثه لجمع الصدقات فيأتي ويقول: هذا لكم، وهذا أهدي لي؟! هلا جلس في بيت أمه فينظر أُيهدى له أم لا؟! والذي نفس محمد بيده، لا نبعث أحدًا منكم فيأخذ شيئًا، إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار." ثم رفع يديه ﷺ إلى السماء، قال: "حتى رأينا إبطيه"، ثم قال: "اللهم بلغت! اللهم بلغت! اللهم بلغت!" ثلاثًا.
وفي رواية، قال: "أيما عامل استعملناه وفرضنا له رزقًا" - يعني مرتبًا - "فما أصابه بعد رزقه فهو غُلول" - يعني ما أخذه بعد المرتب، فوق المرتب، من الناس، فهو غُلول - يعني مال محرم عليه أن يأخذه.
تأسيس بقى! ده القائد الأعلى هو اللي بيعلم الناس كده! وهذا أبلغ ما يكون في صلاح الدولة، أن يكون المسؤول الأعلى هو اللي يبدأ بنفسه. بيعلم القواعد دي: "ما حدش ياخد فلوس من حد." لأن دايمًا العامل اللي هو بياخد منك فلوس، فلو تراضى - زي ما بيقولوا - خد فلوس، هيعمل معك واجب المرة الجاية، وهيستحي بعد كده إنه يتك عليك أو ياخد الحق كله. أو إنه المرة الجاية يقول: "طب أعمل له تخفيض عشان يدوني" فخلاص، تخرب بقى! يبدأ الخراب بقى من هنا! الفساد يبدأ من هنا! إن بدأ العامل ياخد هدية، على الدنيا السلام! تصور إنك تحكم عليه حكم منصف، إذا كان هو بيديك فلوس؟! كاسر عينك! مش هتعرف إنك تاخد منه الحق كله! ولو اتك عليك، "يا عم هيعمل معانا واجب ، خلاص نتراضى! خد نص المبلغ، وانت بقى خد بقى دي لك." خلاص بقى، ما هي باظت! ما هي بتبدأ

كده! كل الفساد اللي انت شايفه بدايته كده. درج! افتح الدرج بس! يقول لك: "لا، دي هدايا! بيدوني هدايا!" "اقعد في بيتك! لا شوف حد هيعبرك ولا لأ! ما حدش هيعبرك، انت هيعبروك عشان انت قاعد على الكرسي ده"!
عشان كده مثلًا، ممكن تقبل هدايا اللي فعلًا لو انت في بيتك كانوا هيدوها لك. يعني أصحابك اللي هم أصحابك بجد، في الشغل فعلًا "يا عم اتجوزت، جابوا لك هدية" ينفع تاخدها؟ ينفع! "أنا لو قاعد في بيتي، هيجيبوها لي برضه؟" يعني لو أنا سبت الشغل، وقاعد في بيتي، بس أنا لما اتجوزت، كانوا هيجوا لي ويجيبوا لي هدية؟ فدي مش مشكلة تاخدها، لأن دي فعلًا لو انت قاعد في بيتك، كانوا هيجيبوها لك. لكن واحد جاي لك يتعامل معك لأول مرة في حياته، يتعامل معك معاملة، هيعرفك منين أصلا؟! وليه يديك فلوس يعني؟! باين قوي! "لا، دي هدية لك!" "دي لك انت! مالهاش علاقة بالشغل!" سواء اديتها له قبل أو بعد، هي هي في الآخر.
فده تأسيس لصلاح الدولة، إزاي يمشي؟ صلاح المعاملات! إنما الفساد كله بيبدأ من هدية العامل! أول ما العامل خد هدية، على الدنيا السلام! وشوف بقى كمية الفساد اللي بتحصل في الدنيا! لدرجة إن العامل بعد كده بيعتقد إن ده حقه كمان! يعني وصل لدرجة إنه "حقه"! واللي ما بيديلوش مش مثلًا بيعمل معه العدل وخلاص، ويعمل مع التاني الواجب، لا! ده اللي ما بيديلوش، بيظلمه! يقول لك: "يا عم ما تخلّصني!" يقول لي: "ما تفتح مخك يا عم! ما تنجز معايا!" يقول لك: "ما انت ماشي! انت برضه شفني؟!" خلاص بقى! الدرج مفتوح! وأنت لازم تدفع! بقى لازم! يعني ما يبقاش اختيار! وإلا مش هيحصل أصلًا المعاملة! احنا وصلنا لمرحلة، مش هيعمل مع ده العدل، ويعمل مع ده الواجب معه، لا! ده مش هيعمل لك المعاملة أصلًا إلا لما تبقى زي الناس، وكله بيدفع! اشمعنى انت؟

الشاهد: تربية عجيبة من النبي ﷺ! غير بقى موضوع الصدقات، كان فيه حاجة في المرحلة دي، البينية، كان في سرايا بعتها النبي ﷺ في المرحلة دي، اللي هي قبل تبوك.
» في محرم سنة تسع، بعث سرية إلى بني تميم، سرية عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم. وكان معه خمسين فارسًا، وبنو تميم كانوا لسه ما أسلموش، وكمان منعوا الجزية. كانوا بيدفعوا الجزية في الأول، وبعد كده منعوها، وحاولوا يعملوا

إغراء للقبائل اللي حواليهم، "ماحدش يدفع الجزية للنبي ﷺ!" فخرج عيينة بن حصن، اختبأ بالليل، كان يسير بالليل ويختبئ بالنهار، راح فجأهم مرة واحدة في الصحراء، وهجم عليهم، وطبعًا انتصر عليهم! وأخذ منهم: ١١ رجلًا، ٢٠ امرأة، ٣٠ صبيًا. أسرهم، وساقهم إلى النبي ﷺ بعدها، قدِم وفد من بني تميم، عشان عايزين ولادهم. يعني يحاولوا يتوسطوا يعني. وفد بني تميم دول بتوع سورة الحجرات!

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ (٥)}

ربنا قال له "سامحهم!" "لسه جداد، ما يعرفوش قدرك"!

النبي ﷺ عارف مدخلهم! عرف إن اللي هيسلمهم هو غلبتهم في الشعر والخطابة! وبالفعل، حصل اللي النبي ﷺ توقعه! "خطيبهم أخطب من خطيبنا، وشاعرهم أشعر من شاعرنا!" ثم أسلموا بين يدي النبي ﷺ بعد ذلك، النبي ﷺ منحهم جوائز وأعطاهم نساءهم وكل شيء طالما أسلموا، فقد كسبهم النبي ﷺ. هؤلاء هم الذين حدث بينهم نزاع بين أبي بكر وعمر. عندما أسلموا، كانت عادة النبي ﷺ أنه كان يعين أميرًا لكل قوم، فاختار أحدهم أن يكون أميرًا على بني تميم، فقال الآخر: لا، بل يكون أميرًا القعقاع بن معبد، فحدث خلاف بينهما. قال أبو بكر لعمر: "ما أردت إلا خلافي"، فقال عمر: "والله ما أردت خلافك"، وكانا يتشاجران، وكل واحد منهما يقول العكس ليثبت صحة رأيه. لم ينتبهوا لصوتهم وكانوا يتحدثون بصوت مرتفع أمام النبي ﷺ فجاءت الآيات التي تقول:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}

فعندما نزلت هذه الآيات، قال عمر رضي الله عنه: "ما كنت أخاطب النبي ﷺ إلا كأخي السرار"، بمعنى أنه كان يتحدث معه بصوت منخفض دائمًا. فكان النبي ﷺ عندما يتحدث مع عمر يقول له: "ماذا تقول يا عمر؟". فيرد عليه عمر قائلاً: "لن أفعل ذلك مرة أخرى".

» وفي نفس الوقت كان النبي ﷺ قد أرسل عدة سرايا إلى مختلف القبائل. إحدى هذه السرايا كانت سرية الضحاك بن سفيان في ربيع الأول سنة ٩ هجريًا، حيث

أرسلها لدعوة بني كلاب إلى الإسلام، لكنهم رفضوا وقاتلوا المسلمين، فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم رجلًا.

» أما في ربيع الآخر من نفس السنة، كانت هناك سرية لعلقمة بن مجزر المدلجي إلى سواحل جدة، حيث كان هناك رجال من الحبشة قد اجتمعوا بالقرب من جدة للقيام بأعمال قرصنة ضد أهل مكة، لكنهم هربوا عندما وصلهم المسلمون.

» لكن أبرز هذه السرايا كانت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صنم لطيء ، كان الصنم يسمى "الفلس". أرسل النبي ﷺ عليًا في ربيع الأول سنة ٩ هجريًا مع ١٥٠ فارسًا لهدم هذا الصنم. بدأت الغارة في بلاد طيّئ، وهي بلاد حاتم الطائي المشهور بالكرم عند العرب. عندما غار علي بن أبي طالب على محلة آل حاتم بعد الفجر، هدم الصنم وأخذوا غنائم من الإبل والشياه. في هذه الغارة، وقع في الأسر سفانة بنت حاتم الطائي، أخت عدي بن حاتم. كان عدي قد هرب إلى الشام، أما سفانة فقد أُخذت أسيرة وعادت مع المسلمين. في وقت لاحق، ذهبت سفانة إلى النبي ﷺ وكانت امرأة كبيرة في السن، وقالت له: "يا رسول الله، غاب الوافد وانقطع الوالد، عجوز كبيرة لا نفع لي، فمُنَّ عليَّ". استفسر النبي ﷺ عن "الوافد"، فأجابت أنه أخوها عدي بن حاتم. فقال النبي ﷺ: "الذي فر من الله ورسوله؟". ثم استأذنت في أن يخفف عنها، فقال النبي ﷺ: "إذهبي وأخبري عدي أن الله لا يظلم أحدًا".بعد فترة، قرر النبي ﷺ أن يمنَّ عليها. وكان علي بن أبي طالب قد نصحها، وأوصى بأن يُرسل إليها حملان ليعودوا بها إلى ديارها. بالفعل، أرسلوا إليها من يعينها، وعادت إلى منزلها معززة مكرمة، حتى وصلتها الأخبار من عدي بن حاتم في الشام.

بعد أن سمعت عن موقف النبي ﷺ ، قالت: "يا عدي، لقد فعل هذا الرجل فعلًا لو كان أبوك حيًا ما فعله". فقرر عدي بن حاتم أن يذهب إلى النبي ﷺ بنفسه. وعندما وصل إلى المدينة دخل على النبي ﷺ دون أمان، وكان ذلك أمرًا غير مألوف، إذ أن عدي كان أحد كبار قادة قومه في طيئ.

عندما دخل على النبي ﷺ بدأ النبي ﷺ بالكلام معه قائلاً: "يا عدي، ما الذي يمنعك من أن تسلم؟". فقال عدي: "أريد أن أظل على ديني". فسأله النبي ﷺ: "أي دين؟". فأجابه عدي: "دين المسيح". فقال النبي ﷺ: "إن دينك محرف، وأنت تعلم ذلك جيدًا". ثم قال النبي ﷺ له: "أسلم تسلم"، ففكر عدي قليلاً، ثم قال: "أريد أن

أتأمل". بعد فترة، عاد عدي بن حاتم إلى النبي ﷺ وقال: "يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله".
وبذلك أسلم عدي بن حاتم، وأصبح من أهل الإسلام، وتأثر كثيرًا بتعامل النبي ﷺ معه، وأصبح له دور كبير في دعوة قومه إلى الإسلام.

بعد كده عندنا رجب سنة تسعة من الهجرة طبعاً في النص كده في حاجات كتيره ستقال لوحدها في عام الوفود خلاص غزوة تبوك سنة في رجب سنة تسع من هجرة النبي ﷺ.

»» غزوة تبوك لها عدة أسباب :

- السبب الاول أن أصلاً كان الروم بلغ النبي ﷺ أنهم يجمعون الجموع لقتال المسلمين وده هنشوف في موقف عمر بن الخطاب الحين . كانوا يحضروا فعلًا للانتقام اللي حصل في مؤتة ، وقيل ان هم كانوا محضرين أربعين ألف مقاتل. واجتمعوا بقى الروم ومعهم الغساسنة، الغساسنة اللي هم العرب المتاخمين لبلاد الروم اللي هو مش تبع العرب خلاص هم بقوا تبع الروم في كل حاجة يسمعوا كلامهم عندهم استعداد يهجموا على العرب ويكونوا تحت امرة الروم عادي جدا اللي هم الغساسنة. ملوك الغساسنة هم أصلهم عرب لكن صار ولاءهم التام للروم. فكان الروم جمعوا اربعين الف من الروم ومن الغساسنة ومن بعض البلاد الأخرى زي لخم وجذام واللي هم تنصلوا من العرب وقرروا أن هم يهجموا على المدينة. فده وصل للنبي عليه الصلاة والسلام وكالعادة هو مش هستني أن أنت تتحرك أنا هكون عندك قبل ما أنت تجي لي فبدأ سيحضر جيش لغزوة تبوك. تبوك طبعاً معروف تبوك شمال الجزيرة العربية يعني قريبة من الشام فهي علي فوق خالص يعني اخر الجزيرة العربية على حدود الشام خلاص مسافة ضخمة.
- السبب الثاني وهو أن هي دي الخطوة القادمة أصلاً أن ربنا قال في سورة توبة بردوا{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ } فالقتال يمشي الأقرب فالأقرب، طب ما أنا خلصت الجزيرة خلاص إيه الطلعة القادمة؟ هي الروم يعني ده اقرب حد لنا هو بلاد الروم فكان ده التطور الطبيعي يعني ده المنطقي ان الخطوة القادمة هي بلاد الروم، وهنا فعلًا بدأت في مؤتة يعني استفتح زي ما يقولوا كده فخلاص هي الخطوة القادمة بلاد الروم استجابة لقول {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً }

- السبب الثالث هو الانتقام للي حصل في مؤتة واصلًا كانت مؤتة كان أصلاً سببها انتقام من اللي حصل في رسول الله ﷺ تعلمون أصلاً السبب في غزوة مؤتة، النبي ﷺ كان يريد يأدب الروم أن اللي حصل أن هو كان بعت سفير له اللي هو الحارث بن عمير الأزدي، فأتقتل على يد شرحبيل بن عمرو الغساني وكان أصلاً باعت رسالة إلى عظيم بصرة كان باعت معه رسالة زي الرسائل اللي بعتها الملوك فده الغساسين قتلوه. عرف هو رسول النبي من النبي ﷺ فشرحبيل قتل الحارث بن عمير فكان ده أصلاً سبب غزوة مؤتة ، أن هو كان يريد يأدب الروم بسبب اللي حصل إن هو زي الرسول بتاعي اتقتل. فأصلًا إن هو يعني التأديب التقديم ما اكتمل طبعاً وإن كانت موتة يعني تعتبر نظريًا النصر يعني لكن هو كان يريد يكمل ، فيروح لهم تبوك بس المرة دي مش ثلاث آلاف محضر ثلاثين ألف مقاتل المرة دي في غزوة تبوك. طبعاً معه خلاص بقى أنت تتكلم ثلاث آلاف قبل فتح مكة كان أخر الجيش ثلاث آلاف لكن الحين أنا معي فتحت مكة والطائف معه جيش اللهم بارك يعني معي ثلاثين ألف مقاتل بعد فتح مكة فمحضر لهم. هذه أسباب غزوة تبوك.

طبعاً غزوة تبوك وإحنا ماشيين فيها نفهم كويس سورة التوبة ، يعني هي أخر غزوة غزاها النبي ﷺ أصلًا ونزلت فيها سورة التوبة ، سورة التوبة تسمى الفاضحة وهي الغزوة أصلًا تسمى تبوك وتسمى أحياناً غزوة العسرة. العسرة إن هي كان فيها شدة جامدة جداً كانت الحر شديد جدًا مسافة بعيدة جداً كان العرب البساتين بتاعتهم بتطلع في الموسم ده وهم أصلًا طول السنة على الموسم مدينة زراعة فلو مشيت همشي في موسم الحصاد ده صعب عليهم كان عام جدب وكان محتاجين جدًا الحصاد مسافة بعيدة الحر شديد والعدو رهيب والقتال متوقع يكون مرير ، والنفقة كانت قليلة وما فيش أصلًا فأنت ستجهز ثلاثين ألف واحد منين؟! رقم رهيب جداً أنك تجهزه لدرجة أن إحنا زي ما نشوف إن كان يتعاقب على البعير الواحد ثمانية عشر ، أنت فاكر مثلاً النبي ﷺ لما جاله الناس قالوا له نريد أن نقاتل قال لا أجد ما أحملكم عليه أنت فاكر أن هو مثلاً كل واحد بيدي له واحد؟! بقول له أنا وصلت ثمانية عشر على البعير يعني أنت واحد على ثمانية عشر من المسافة تركب ١٧ على ١٨ من المسافة تمشي. أنت متخيل! خلاص نزود على البعير اكتر من كده.

كان وصل مرحلة في الغزوة دي أنهم أكلوا ورق الشجر، الأكل نفد وصلوا لمرحلة في الغزوة دي أن هم كانوا يذبحوا البعير الناقة مش عشان يأكلوا لحمها عشان يشربوا المياه اللي في السنام، ما فيش ماء، خلاص هو المرحلة اللي لا يجدون الماء كانوا ممكن يذبحوا الناقة عشان يأخذوا ماء منها مش عشان لحمة. في الأخر يعني طلبوا النبي ﷺ يدعي ربنا فدعا الله فالدنيا امطرت واتحلت شوية. لا الموضوع كان فوق الخيال يعني مش يطلع من الغزوة دي ما طلع فيها إلا الراجل فعلًا. طبيعي المنافقين كلهم تخلفوا عن الغزوة دي . ما طلع غير عدد محدود زي ما هنشوف كده اللي هو يعني كان في عدد محدود جداً طالع معهم. الشاهد يعني فالغزوة دي غزوة رهيبة. فلذلك الغزوة دي تسمى الغزوة الفاضحة هي كشفت كله .

» ما هي الشدة لما تعلي كله يتكشف.

فعلًا الغزوة تسمى الغزوة الفاضحة إحنا عرفنا سببها بس أريد قول أن يعني بردوا مجريات أحداث كده محيطة، أبو عامر الفاسق اللي هو كان أصلًا من المدينة وكان يسمى أبو الراهب كان المدينة يعظموه أوي هو ده أبو حنظلة اللي هو استشهد في غزوة أحد. المهم أبو عامر ده لما النبي ﷺ وصل المدينة هو هرب لمكة وبعد كده طلع مع المشركين في الغزوات وكان يحاول يهيج أهل المدينة على النبي ﷺ فقالوا له أنت بقيت فاسق وعرف أن هو قال لقد أصاب قوم من بعدي شر. في أخر مرحلة لما لقى الدنيا افتتحت كلها هيروح فين؟ راح بلاد الروم، وبدأ يبقى هو الواسطة بين المنافق اللي في المدينة وبين الروم. يحضر أن يبقى في خيانة داخلية لما نجيي كمان عشان تساعدونا هو قاعد وسيط بين الروم وبين المنافقين في المدينة.

فوصل رسالة للمنافقين في المدينة أن أنا الروم جاهز جاهزين والدنيا تمام وإحنا جايين والموضوع هيخلص أريدكم تساعدونا أريدكم تحضروا ، تستقبلونا أريد لما ابعت حد تعرفوا تقعد معه ونعمل اجتماعات ما بينا عشان نحضر للموضوع ده طب نعمل إيه؟! قال لهم ابنوا مسجد نتقابل فيه عشان ما يبان إن إحنا هنتقابل فيه نصلي أنت قاعد في المدينة أنت أي حد داخل طالع معروف لكن واحد داخل المسجد يصلي ما حد هيشك فيه. قال لهم ابنوا مسجد وخلوه ده المقر اللي خطط به واي حد نازل من هناك ولا حاجة يقابلكم هناك فبنوا مسجد فعلًا مسجد الضرار. وكان قريب من مسجد قباء لأن هم مش يريدوا جوة المدينة مش للدرجة دي يعني

خليها على مشارف المدينة ، فبنوه قريب من قباء، وطبعًا المنافقين بنوه ما حد فاهم هم بنوا ليه مسجد لدرجة أن هم كانوا يريدوا المسجد ده يأخذ يشرعونه يبقى مسجد تمام. فطلبوا من النبي ﷺ يجي يصلي معهم مرة قالوا إحنا بنينا مسجد وقلنا برضه مسجد يبقى جنبنا ، عشان إحنا نتعب لسه نروح قباء ونروح المسجد النبوي بعيد شوية، عملنا مسجد جنبنا نصلي فيه، تعال صلي معنا مرة. يريدوا أن يأخذوا شرعنه يبقى المسجد ده بركة بقى خلاص أي حد بقى يقول لك لا ما فيش كلام ده النبي نفسه صلى فيه ﷺ. لكن سبحان الله حصلت ظروف النبي ﷺ انشغل بالتحضير لغزوة تبوك وما لقى وقت يروح المسجد ده هو ما كان يعرف أصلًا لغاية الحين ما جاء وحي أن المسجد ده فيه مشكلة بس هو انشغل كان ربنا عصمه أت يحصل الموضوع ده والا كانت هتبقى مشكلة فعلًا. وراح الغزوة ووعدهم وهو راجع اول ما يرجع سوف أصلي معكم، يريدوا يقولوا المشكلة إحنا نريدك الآن مش وأنت راجع بس ما عرفوا يعملوا وفعلًا راحوا ما لحق يصلي فيه وهو هناك نزل عليه الآيات :

{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ} أرصاد يعني انتظار يعني ده محطة يستقبلوا فيها اللي يريد يحارب ربنا

{وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ }

اوعى ترجع تصلي فيه. بعد كده تكلموا على مسجد قباء اللي جنبه بقى. بص ركز معي عشان احنا نفهم سورة التوبة بس هنا خدها جزء جزء كده لان كل حتة تحكي موقف، بس مجموع نقوله تلاقي نفسك سورة التوبة بقت واضحة قوي بس مش هعرف اقولها لك بالترتيب هي لقطات كده. فقال له **{لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا}** ما تصلي فيه لما ترجع ما هو كده أثنى على مسجد قباء اللي هو جنبه فين ده من ده :

{لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (١١٠)}

النبي ﷺ رجع من غزوة تبوك حرق مسجد الضرار خلاص ربنا قال {لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا} ما تصلي فيها أصلًا نعمل فيه إيه؟! حرقه، حرق مسجد الضرار نكاية في المنافقين. وأهل قباء خدوا الثناء العالي من الله سبحانه وتعالى. يريد يقول لك بس إحنا الناس يحضروا لأية، الغزوة دي بتحضر لها من منافقين جوة عارفين القصة أبو عامر يتواصل الفاسق ده يتواصل مع المنافقين يحضرهم ويفهمهم إن إحنا جايين مستعد ونريد نعمل ضربة من الداخل غير الضربة من الخارج. الموضوع خطر جداً، أخطر فوق ما تتخيل يعني لو فعلًا الموضوع ده كان تم يبقى أصعب مواقف اللي حصلت مع النبي ﷺ ، بس هي سبحان الله المبادرة والتوفيق من الله، أبطل كل المحاولات دي.

فمن كتر ما الموضوع كان سخن، والناس فعلًا وصل لهم بدأ الصحابة يوصل لهم النبي ﷺ بتوصل له الأخبار . أن الروم يستعدوا للقتال والموضوع بقى متواتر، الأخبار تأتي كتير لدرجة أن الصحابة توتروا، وبقوا مش عارفين الروم هيجوا امتى. احنا نحضر للغزوة بس أنا أيش عرفني ان هم محضرين هم فين الحين طلعوا ولا ما طلعوا وصلوا ولا ما وصلوا.

طبعاً مسألة أنك تبعت عيون، عيون إيه؟! أنت بتكلم في تبوك هبعت عيون للروم؟! يعني ماشي العيون بتوصل حاجة قريبة شوية لكن يعني مسألة ان انت تعرف ترصدهم مش سهلة، وممكن يجوا من ستميت اتجاه المسافة ضخمة! فانت متوقع ممكن يدخلوا عليك في اي وقت. فالصحابة قاعدين بالسلاح ومش عارفين سيحصل إي.

بص بقى سيدنا عمر وهو يحي لك التوتر اللي كانت فيه المدينة . بس قبل ما أحكي لك التوتر اللي كان فيه المدينة لازم أحكي لك مشهد.

»» النبي ﷺ في الفترة دي اللي هي قبيل غزوة تبوك كان حصل نوع من المشاكل بينه وبين نساؤه لأسباب كتير يعني منها الغيرة اللي زادت قوي، فسببت له يعني إرهاق كل شوية يحصل غيرة بين مثلاً السيدة عائشة وزينب. السيدة عائشة والسيدة حفصة يغيروا من زينب عشان تعمل له عسل يأكله وبيحبه فيقولوا له لا ريحة فمك مش عجبانا لا العسل ده شكله مش حلو فيقول خلاص طب مش واكل العسل خالص، واكتشف أن هم كانوا يعملوا الموضوع غيرة. اللي هو أنا مش فاضي بقى للشغل الغيرة دي فتضايق وبعد كده السيدة عائشة تعرف أن هو مثلًا يأتي ماريا القبطية فتزعل. وشوية يكثروا عليه من الطلبات الدنيوية كل شوية

يطلبوا منه طلبات ، أنا يعني مش فاضي وكل شوية دي تزعل من دي. فهو النبي ﷺ صبر الجبال طبعًا ، بس وصل لمرحلة اتضايق ، الغيرة زادت يعني الحركات دي اللي هو انا بصبر عليها ببقي اسكت وخلاص وبعدي رفيق ﷺ. بس أنا خلاص متخيل واحد عليه الضغوط دي كلها وفي نفس الوقت يعني دي بتغير من دي وبعد كده دي تطلب طلبات كتير ودي تزعل إن أنا أكلت عسل عندي دي. يعني اتضايق بقى اتضايق بس طبعاً هو ما يمد أيده على حد ﷺ ، ما يشتم أكيد يعني ما امتدت يده على امرأة قط فكان الحل عنده ان انا يخاصمهم، يبعد عنهم شوية كده عشان هو ده دي طريقته في التأديب، يعني طريقة فيها لطف شوية بدل ما لا يزعق ولا يضرب ولا اي حاجة فالنبي ﷺ اعتزل نساؤه ما يذهب إلى ولا واحدة فيهم عمل لنفسه غرفة كان يقعد فيها ، بس الغرفة دي عبارة عن تراب عليه حصير كان ينام عليه ﷺ بس، قاعد كده طول الوقت يطلع بس لمصالح المسلمين ويرجع يقعد في الغرفة دي وينام ويصحى فيها ما يروح لنسائه خالص قعد كده شهر ﷺ تأديبا لهن ولما رجع بقى النبي ﷺ نزلت بها الآيات :

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) }

خلاص بقى ده كلام من ربنا هو مش أنا هو ما كان ناوي يطلق بس ربنا يقول لك قل لهم كده اللي تكمل على كده خلاص يعني تطلق ولها كل حقوقها اللي تريدي ربنا بقى وتريدي الدار الآخرة ما ينفع الكلام ده ثاني.

{وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) }

فلما رجع النبي ﷺ خيرهن بين الطلاق واللي تأخذي حقك كامل واديك من الدنيا اللي أنتِ تريده كمان وبين أنك تفضلي معي. طبعاً ما فيش كلام كلهم اختاروا النبي ﷺ. وعلم شرف زوجات النبي ﷺ لأن هو قال:**{ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)}** فدل أن كل زوجات النبي ﷺ في الجنة. وده رد على الشيعة طبعاً اللي يكفروا زوجات النبي ﷺ يعتبروهم مش من أهل البيت، هم من آل البيت بنص القرآن **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** نزلت في زوجات النبي ﷺ الخلاصة يعني أن هو ده الموقف .

إيه علاقة الموقف ده بغزوة تبوك؟

اللي حصل أن طبعاً هو وسط الدنيا دي يعني حصلت أن النبي ﷺ مش خاصم زوجاته مثلًا أو بعد عنهم أو خد جنب منهم شهر. لا، الإشاعة أن هو طلق زوجاته. دي الإشاعة اللي طلعت في المدينة النبي ﷺ طلق كل زوجاته كلهم طلقهم عشان زعلان منهم والكلام ده.

من زوجات النبي ﷺ حفصة بنت سيدنا عمر. سيدنا عمر كان هو وله واحد صاحبه لهم مزرعة في عوالي المدينة في حتة بعيد كده شوية، هو مش قاعد جنب المسجد النبوي قاعد في الأطراف في المزارع على الأطراف المدينة ، فهو كان شغال هو وواحد صاحبه في حتة زي كده يشتغل ويتكسبوا. فيقول كان لي صديق كنا نتناوب في العمل ونتناوب على النبي ﷺ ، فأنا اشتغل يوم وهو ينزل يوم يطلب العلم مع النبي ﷺ ويحضر كل المجالس يجي يحكي لي فاتني إيه وبعد كده أنا انزل ثاني يوم هو يشتغل وأنا أنزل وأنا أرجع أحكي له فاته .

شوف حرصهم على طلب العلم يقسمه. شوف الشركاء في الشغل يراعوا دين بعض، طب روح أنت صلي وأنا خلص بسرعة وتعال عشان اروح أنا أصلي وراك ما ينفع نسيب الشغل، ومش لازم نقف إحنا الاثنين يعني نساعد بعض على ديننا. طب روح أنت اطلب العلم طب روح أنت اسمع للشيخ وتعال وأنا اروح له بكرة طب أنت انزل اسمع درس وانا ساعة كده وقل لي سمعت ايه احكيه لي أنت وخلاص ما دام أنا مش فاضي اسمعه ، دي الصداقة يا جماعة شوف ده الصاحب الصالح اللي يساعدك على دينك.

فالمهم يعني سيدنا عمر يقول لك أن هو ينزل يوم يطلب العلم وأنا اقعد اشتغل وأنا انزل اشتغل يوم، وأنا انزل أطلب العلم يوم هو اللي يشتغل ونقعد نقول لبعض اللي فاتنا وخلاص واهي ماشية. فيقول مرة صاحبي راجع لي طبعاً نزل هو المدينة سمع الزوجات اطلقوا! رجعت لسيدنا عمر بالخبر الأليم ! فدخل على عمر رضي الله عنه وأرضاه يقول فضرب بأبي ضربًا شديدًا رجع على البيت، فكان طبعاً أكيد كان راجع متأخر بقى ما هو ينزل ويرجعوا متأخر وطبعًا اللي يشتغل ده ينام بدري فيقول أين عمر أنائم وهو؟! صحوه قال ففزعت ؛ خرجت إليه قلت ماذا حدث؟! قال أمر عظيم قال أجاءت غسان؟ سيدنا عمر ده اللي أريد أوصل له من كل الكلام ده. أن سيدنا عمر لما سمع بس كلمة حصل أمر عظيم ما جاش في باله غير حاجة واحدة جاءت غسان؟ يعني الروم وصلوا؟! أنت متخيل الترند

عامل إزاي! يعني ده الترند في المدينة ما فيش حد يتكلم صبح وليل إلا على موضوع الروم لدرجة أن أنت لو قلت سمعت اللي حصل يقول لك الروم ، شوفت اللي حصل! الروم، يقولوا! الروم ما فيش حوار غير كده الناس مشغولة ذهنيا بالروم لدرجة ان الواحد لما يجي يقول لك موضوع، الروم؟! يا عم هو أنا لسه قلت حاجة! ما هو ما فيش غير كده احنا ما كلنا بنصحي وننام على الموضوع ده.
يريد بس كل ده بوصلك للنقطة دي. أن هو لما قال له الحق في مشكلة كبيرة قال له في غسان ، وصلت الناس قاعدين ما يفكروا ده صاحي من النوم انت في ده الموضوع ما يغيب عن دماغ الناس الموضوع خطر جداً الراجل الناس مشغولة به صبح وليل قال له لا بل هو أعظم من ذلك، يبقى اعتبره أن شوف الموقف ده أعظم من أن الروم يجوا قال له اللي حصل قال لقد طلق رسول الله نساءه!
سيدنا عمر اتصدم بقى، أنت عارف يعني آية حفصة تتطلق. يعني مشكلة كبيرة جداً عند سيدنا عمر. سيدنا عمر أصلًا كان له موقف مع حفصة قبل كده كان عمر يحكي قصته يقول: كنا معشر قريش نغلب نسائنا ، احنا يعني الست ما بتعرف تتكلم مع جوزها خالص يعني، هي قريش كده الراجل وهو يتكلم بس والست بتسمع الكلام وخلاص ما تقعد تقول رأيها يعني حتى ما يسمحوا لهم ما تقول رأيك، قال: فقدمنا على الأنصار قوم تغلبهم نساؤهم العكس ولأن النساء هنا صوتها عالي يتكلموا يأخذوا حق يعني وبتعرف تقول رأيها وجوزها يسمع عادي هم متعودين على كده يعني مش ما فيش مشكلة يعني بس يقول إحنا مش متعودين على الكلام ده ؛ هي كلمة وخلصت ، فيقول: فأخذ نساؤنا من نسائهم فبينما أنا يوم مع امرأتي إذ راجعتني! ردت علي قلت علي! إيه ده؟! جديدة دي من امتى بتردي علي؟ قال اتراجعيني؟! من امتى لك صوت يعني؟ ما إحنا نقول بس طول عمرنا طب أنت شكلك كده مصاحبة شوية أنصار تمشي مع شوية نساء أنصار جرأوكِ علي! بتردي علي أنا! قال اتراجعيني؟ قالت مالك يا عمر؟! بردوا بتراجعه أو ما علمت أن نساء النبي ﷺ يراجعنه وان احداهن تهجره الى الليل، هي اللي بتخاصمه لغاية بالليل تقول له لن أكلمه لغاية بالليل وعادي يقبل عادي ما تقبل انت كمان. قال لها مش ممكن الكلام ده يحصل قالت له يحصل روح اسأل حفصة، حفصة تهزري ولا إيه؟! مستحيل الكلام ده يكون يحصل! راح جري على حفصة، قال: يا حفصة اتراجع احدكن رسول الله ﷺ وتهجره إلى الليل، قالت: نعم نعم يا ابتي يحصل ، قال: يا حفصة إياك أن تفعلي ذلك أما تخشين أن يغضب

رسول الله ﷺ والله لو غضب لغضب الله يا حفصة ارجوك أي شيء تريدين سليني أنا أكيد تزعل حاجة تريد أي حاجة يريدها قولي لي أنا، ما تكلمي والنبي في أي حاجة ولا تخاصميه ولا تزعلي منه ولا اي حاجة أنا بس. ممكن يطلقك، لو زعل منك . قال لها الكلمتين دول ومشي.

لما بقى حصلت الإشاعة دي راح نزل على حفصة فقال: لها مش قلت وأنا قلت لك الكلام ده وادي المقادير اللي أنا كنت خائف منه حصل وكان زعلان أوي ، بعد كده قال: اروح أتأكد من نفسي ومرعوب ، راح للنبي ﷺ في المشربة، كان عليها صحابي كده واقف يحرسها يعني، فاستأذن الأول فلم يؤذن له يعني ما رد عليه أصلًا قال له استأذن لي الرسول يريد يدخل عليه ماحدش رد. وقف كتير، استأذن ثاني، استأذن ثالث شوية وأذن له أخيراً أذن له فدخل عمر على النبي ﷺ. قال يا رسول الله من الأخر يعني عشان الإشاعة تخلص أسهل حاجة في الإشاعة خش على مصدر الإشاعة. وقال يا رسول الله هل طلقت نسائك؟ قال: لا عمر الدنيا مش سايعاه كأنك أنت بص كبيت عليك كباية مياه سأقعه بعد حر شديد. اخيرا الحمد لله، سؤال صريح، بعد كده بعد ما خلص راح سيدنا عمر طلع في المسجد وراح قال للناس النبي ما طلق نساؤه انا سألته بنفسي وقال لي لا اقفلوا بقى الإشاعة. أسهل حاجة في الإشاعة تجيبها من مصدرها إحنا نقعد نتكلم ليه ما انت عندك ممكن تسأل راح هو على طول على المصدر ، قال له تطلقت ، قال له ما طلقت قال له خلاص رجع راح قال للناس بس هو طبعاً في المشهد ده طول معه شوية.

راح حكى له بقى اللي أنا قلت لكم قال له والله إحنا كنا في قريش كنا نغلب نساءنا زي ما أنت عارف فجينا هنا بقى لقينا الأنصار ويتكلموا وصوتهم عالي على أزواجهم نسائنا خدوا من نساؤهم والنبي ابتسم فحس أن عمر يعني يخفف عليه يعني ، وما ده أنا مراتي كده وأنا مش أريد أقول لك مراتي عاملة معي ايه! والدنيا ده صابر عليهم أنت اولى مني يعني بالصبر ، عارف الكلام اللي لما واحد يحب يصلح مشكلة يعني يأخذ ويدي فهو فاهم أن هو يعني يطيب خاطره بالكلام فتبسم. ابتسم النبي ﷺ هو يريد يقول له يعني ما تقلق أنا فاهمهم بس أنا لازم أقرص ودانهم شوية أنا كده راجع لهم يعني بس أنا مش هطلق ما تقلق يعني بس أنا يعني كتير يعني فأنا أريد بردوا مش هسيبها بردوا لازم قرصة ودن كده فابتسم النبي ﷺ.

بعد كده عمر شاف المنظر، شاف جنب النبي ﷺ متعلم من الحصير زعل قوي قال رسول الله يعني أنت هكذا تنام على الحصير والناس في كسرى وقيصر والروم وفارس يعني عندهم الدنيا قال يا عمر هؤلاء قوم عجلت لهم دنياهم ولنا عند الله الآخرة بسيط جداً نائم حصير معلم في جنبه ﷺ ، شوف أنت تنام على ومش عاجب النبي نفسه نائم على رملة وحصير ﷺ هو مش فارق معه ما لي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا إلا كغريب أو عابر سبيل ﷺ .

المهم ده اللي يدلك على خطورة موقف غسان ، شوف تحمل النبي ﷺ لكل الأعباء دي. يعني تسع زوجات في وقت إحنا رايحين غزوة تبوك آيات وبردوا لم يتعصب ولا يعني مجرد عتاب بس ورجع لهم مرة أخرى ما خلاص الموضوع خلص وهما كلهم طبعا بعد نزلة آيات. الموضوع خلص، انتهى مفيش ده عمل أي حاجة بعد كده. عرفنا بقى أن الموضوع ازداد خطورة وشوفنا مسجد الدرار والكلام ده النبي ﷺ.

قرر أن هو يعمل مبادرة ما فيش كلام نطلع إحنا نطلع بدري لازم وقرر أن هو سيعلن الجهاد ولأول مرة يعلن أين ذاهب بالضبط ، كان عادة ما يخرج إلى غزوة ألا يوري بغيرها يعني هم رايحين شمال وهو ذاهب يمين يروح ويجوز الكذب في الحرب يا رايحين لازم يقول حاجة غير اللي تحصل عشان لو في عيون ولا حاجة ما يبقى يضللهم. المرة دي قال كل حاجة صريحة، لأن لازم الناس تبقى مستعدة نفسياً للي سيحصل مستعدين ماليًا كمان ، واحد يطلع مش واخد معه حاجة يفتكر أن إحنا رايحين مثلاً بالقرب من المدينة ولا حاجة فيموت مننا في السكة. فصرح بالوجهة رايحين تبوك استعد حر شديد لازم زاد كتير لازم دابة مش ينفع تمشي على رجلك كتير . من شدة الأمر صرح به ﷺ وسبحان الله رغم ذلك الصحابة استعدوا للقتال في مشهد رائع يدل على إخلاصهم وحبهم لله سبحانه وتعالى. ممكن كان في الأول البعض تقاعد شوية لغاية ما نزلت الآيات **{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ}** ادي حتة من التوبة.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ}

هو الدين محتاجك؟ أنت محتاج الدين، هي الدعوة محتاجاك؟ أنت اللي محتاج الدعوة، هي تقف عليك؟! ولا تقف على حد، أنت ناسي ده في الهجرة كان لوحده ونصرته

{فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}

بعد كده نشوف لما اتكلم عن المنافقين بقى يقول :

{لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ}

بس ده الكلام كان للمؤمنين بقى فطبعاً كله سخن جامد وبدأ الكل يستعد ويتجهز للقتال بسرعة غير عادية وكله بقى متحمس جداً للغزوة والإنتقام طبعاً لما حصل للمسلمين في مؤتة والكلام ده. حتى جاءت القبائل والبطون من حول المدينة اللي هم اسلموا جداد متحمسين جداً للقتال إلا طبعاً المنافقين واللي في قلوبهم مرض والثلاثة اللي هم خلفوا نشوف قصتهم المرة القادمة كعب بن مالك ومرارة بن الربيعة وهلال بن أمية. دول ثلاثة بس الصحابة اللي ما راحوا الغزوة ونشوف سبب كده المرة القادمة.

وتسابق المسلمون في الإنفاق طبعاً الغزوة تحتاج النفقات فوق خيالك فبدأ النبي ﷺ يحث الناس على النفقة {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ} الآيات تنزل تحفز فبدأ يحفزهم على الصدقة ﷺ.

وقام على المنبر ﷺ قال: من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟ فقام عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه وقال يا رسول الله علي مائة ناقة بأقطابها وأحلاسها ، يعني على مئة ناقة عليها بكل التجهيزات اللي عليها المئة ناقة يعني على الأقل عشرة مليون جنيه مثلاً ، يعني إن لم يكن عشرين مليون. الناقة دي اللي تسافر دي بثمن ما لهاش علاقة باللي نأكلها. فالناقة لو بميت ألف يبقى الناقة اللي تسافر دي اضرب في اثنين ثلاثة. بس يا عم ماشي نقول عشرة مليون جنيه غير اللي عليها سيبك من اللي عليها. ادي عشرة مليون جنيه وأنا واقف كده. فقال من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟ قام ثاني لسه نريد أكثر قال: علي مائتين ناقة لأقطابها وأحلاسها ، ثم قام ﷺ وقال: من يجهز جيش العسرة وله الجنة؟ قال: علي ثلاثمائة

ناقة بأقطابها وأحلاسها فابتهج النبي ﷺ وابتسم وهو على المنبر ونزل من على المنبر وقال والله ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم . خلاص عدى بالموقف ده أي حاجة عملها بعد كده. ربنا يسامحه فيها بسبب الموقف اللي عمله ده. موقف عالي جداً زي بدر كده أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والعجيب أن فعلًا سيدنا عثمان لم يشهد بدر. سيدنا عثمان ما حضر بدر فما نال شرف بدر عشان هو كان بيمرض رقية بنت النبي ﷺ. وسبحان الله جاله لوحده كرامة لعثمان نفس اللي حصل لأهل بدر لوحده ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم.

لدرجة سيدنا عثمان لما اجتمع الثوار حول بيته وحاولوا يقتلوه واتقتل فعلًا رضي الله عنه استشهد رضي الله عنه وأرضاه قام فيهم خطيبًا طلع يعظهم قال أشهدكم بالله أشهدكم بالله أما تعلمون أن رسول الله ﷺ قال حين قام على المنبر وقال كذا وكذا فقلت كذا وكذا وقال من يجهز جيش الرسول ولا له الجنة وقد جهزت جيش العسرة وقد قال النبي ﷺ ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم يدافع عن نفسه عشان ما يقتلوه مش عشان خائف، عشان يتقي فتنة رهيبة جداً لو قتلتموني سببها فتنة، ناس معمية للأسف. لكن دي من الحاجات اللي حاول يدافع بها عن نفسه عشان يمنعهم أن هم يقتلوه رضي الله عنه وأرضاه .

وبعد كده ما اكتفى بكده دخل بيته وكان واضع في ملابسه دهب كتير جداً قالوا تصدق بألف دينار، ألف دينار مش درهم. الدينار حوالي أربعة جرام دهب أربعة وعشرين على أربعة كيلو دهب. الكيلو الحين بأربعة مليون يعني. بس دخل بيته طالع بستة عشر مليون جنيه، غير الثلاثين مليون اللي فاتوا يعني سيدنا عثمان هو واقف كده. بالبسيط كده خمسين مليون جنيه. إيه ده! إيه الرقم ده! هو كده عادي ده غير بقى غير صداقاته على مدار حياته سيدنا عثمان تبرع بمليارات في حياته تقريباً لو احتسبت فعلًا.

وعبد الرحمن بن عوف جه برقم برضه مرعب مهول ما شاء الله وتبرع برقم كبير.

سيدنا عمر قال لك اليوم أنا بقى أعلي، وأعمل حاجة إن شاء الله ما حد عملها وهذا اليوم الذي سأغلب فيه أبا بكر. أخيراً نفسي أغلبه مرة في حياتي، راح البيت وجاب نص فلوسه نص أمواله كلها راح للنبي ﷺ حطها قدامه قال: يا رسول الله هذا نصف مالي لله قال ماذا ابقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم مثلهم زيهم الحمد لله

نص فلوسي ما فيش حد عملها فعلًا قبله يعني هو ده أعلى واحد إلى الآن، أحضر نص ماله مش مهم الرقم بس أنا أحضرت نص مالي.
فجاء بعده أبا بكر فوضع أمام النبي ﷺ ماله قال ماذا أبقيت يا أبا بكر؟ قال ما ابقيت شيئا انما ابقيت لهم الله ورسوله ، فالتفت عمر قال: والله لا أسبقك إلى شيء أبداً . أنا تعبت يا أخي مش كده مش كده! أنا تفرهدت وراك، مش عارف اكسبك في أي حاجة، بتغلب في كل الميادين أمام أبو بكر الصديق، ما حد يغلبه بص أنسى ما حد يعرف يغلب أبو بكر في حتة تانية وبعد كده تبدأ بقى تبدأ تعد بعد كده لو وضع إيمان أبو بكر في كفة وإيمان الأمة بما فيهم عمر في كفة لرجح إيمان أبو بكر الصديق! ما حد يغلبه.
بس أريد أقول لك التنافس كان عامل أزاي الدنيا بقت بص وصلت لمرحلة الناس تحضر فلوسها كلها والصحابة بدأوا واحد ورا الثاني سعد بن عبادة ما شاء الله تبرع بمبلغ ضخم ، محمد بن مسلمة راجل غني بردوا مبلغ ضخم ، بدأت حسب مستوى الناس المادي ينزل الصدقة واحدة واحدة لدرجة أن بقى في واحد في فقراء يعني اللي يجيب مد من طعام، مدين من طعام كيسة فيها أكل شوية تمر اللي على قد الحال. والنساء تصدقوا فكان نساء الأنصار يتبرعوا بالخلاخل والقرط والخواتم حتى النساء تبرعن بمبلغ كبير هم مش طالعين بس تبرعوا بمبلغ عملاق.

جه المنافقين، طبعاً المنافقين التثبيط والإحباط جم للصحابة اللي هم تصدقوا ويجوا بقى قال تعالى :

{ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

كان يجي اللي أحضر صدقة كبيرة قوي يقولوا ده مرائي، جابها رياء . طب اللي أحضر صدقة قليلة يقول لك إن الله عن صدقة هذا لغني. يعني هو محتاج الصدقة الكبيرة مثلاً!؟ هو مش محتاج لا دي ولا دي يقول لك أنت يعني دي تعمل لربنا دي هو الكبيرة تعمل لربنا ما هي كده كده ربنا مش مستفيد أي حاجة من اللي يحصل أنت تعمل تنقذ نفسك بس أنت بتبين لربنا أنك تحبه بالكبير والصغير ثم أنت اللي بتطلع الصغير ده مطلعه من صغير هو ممكن يكون أحضر كيس تمر بس ده نص ما له سبق درهم ألف درهم وقاعد عنده دراهم كتير قوي طلع ألف درهم بس واحد عنده درهمين طلع درهم مين أحسن اللي طلع درهم أحسن من

اللي طلع ألف اللي طلع نص أمواله والتاني مطلع ألف من ملايين فممكن الصغيرة دي سبحان الله هي دي توصل لصاحبها فالفكرة مش في الرقم الفكرة في القلب واحد عنده قلب يطلع نص فلوسه حتى لو دي رامز طلعت نص فلوسي رقم فأنت ما تبص قليل ولا صغير ربنا ينظر إلى القلوب والأحوال فأنتم قاعدين تقولوا اللي جاب في دم رأي واللي جاب صدمة صغيرة لازمتها ؟ هو بقى الزين دي بقى من صفات المنافقين اللي بنشوفها مع بعض في الغزوة

بدأ بقى الصحابة ينافسوا وبعد كده جه ناس بقى فقراء جداً ما همش أي حاجة خالص فجم للنبي ﷺ وقالوا يا رسول الله يعني أحملنا خدنا بقى أحنا بقى الناس تصدقوا بقى يعني طلعنا أحنا هل هو الصدقات يا دوبك هتكفي فقال: لا أجد ما أحملكم عليه ، قال تعالى : {تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ} رجعوا يبكوا عشان مش يروحوا غزوة تبوك اللي أحنا رايحين نموت أصلًا. لكن متألمين جداً أزاي أحنا مش نطلع الغزوة دي وراجعوا يبكوا فعلًا يبكوا في بيوتهم مش قالوا بركة يا جامع خلوها كويس جاءت منه طب الحمد لله أن أحنا معذورين فعلًا مش آثمين دي حلوة قوي لا مش حلوة خالص أنا أريد الذهاب الحزن على فوات الطاعة الحزن على فوات الطاعة رغم ذلك النبي ﷺ أكرم الناس دي قوي مبين يعني كرامتهم وهو راجع من تبوك قال: إن قومًا بالمدينة ما سرتم مسيرة ولا قطع واديًا إلا كانوا معكم شاركوكم في الأجر حبسهم العذر هم الناس دي خدوا الأجر كامل وهم قاعدين في بيتهم عشان الصدق كانوا صادقين في الخروج وعملوا اللي يقدروا عليه ما عيش حاجة أنا جاي اطلب منك خدني شلني على حاجة قال ما فيش مش أقدر أخدك، فقعدوا بسبب أن الجيش ما يقدر نفقة عدد أكبر من كده.

لدرجة أن كان في صحابي اسمه علبة بن يزيد، كان رجع بعد ما رجع كان من البكائيين، حتى يسموا الفئة دي البكائيين، سبحان الله! رجع بيته فأخذ يبكي طوال الليل ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنك تعلم أني أحب أن أجاهد في سبيلك وأقاتل عدوك ولقد جئت نبيك وطلبت منه أن يحملني فلم يجد ما يحملني عليه ولا أجد من يتصدق علي ولا أجد ما اتصدق به فاللهمَّ أني أشهدك أني تصدقت بعرضي فأي أحد قد ظلمني في مال أو عرض أو دم فأنا أتصدق به عليه ، ده كده بينه وبين ربنا بالليل هو مش لاقي حاجة، قال أي حاجة طيب. فلما أصبح النبي ﷺ قام في الناس قال: من الذي تصدق بالأمس؟ ، كله ساكت لا أحد تكلم قال: من

المتصدق الليلة؟ ما فيش حد يتصدق بالليل ما إحنا كلنا تصدقنا بالنهار ، يقول في واحد بالليل تصدق اللي مهمين بالليل ما فيش حد بالليل قال: من الذي تصدق الليلة فقام رجل وقال أنا يا رسول الله قلت كذا وكذا ، فقال ﷺ : إن الله كتبها عنده في الصدقة المقبولة .

شوف الناس عارف على الصدقة عاملين ازاي يعني أريد أي حاجة مش عارف أعمل إيه للدين طب يا رب اللي ظلمني خلاص طب عرضي صدقة كانت أجمل صدقة حصلت في الأزمة .

شوف الفرق بين المنافقين بسرعة ونبدأ المرة القادمة في اللقطة دي فين المنافقين والمؤمنين .

من علامات النفاق اللي ظهرت في الغزوة دي ، وأن المنافقين لم يتجهزوا للغزوة خلاف المؤمنين . ذلك نزل فيهم قوله تعالى:

{ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ}

١ » أول علامة من علامات النفاق خد العلامة دي وافردها بقى على أي حاجة اللي يريد يعمل حاجة صدقه يبان في الإعداد والاستعداد وأما اللي هو وخلاص تلاقيه يتكلم وما فيش أي حاجة نفسي احفظ قرآن يا شيخ، مثلاً طب تعال طب فتعمل ولا أي حاجة طب فرغت وقت القرآن لا طب في شيخ لا طب يبقى ده عملت ورد لا طب أنت نفسي اتعلم نفسي اطلب علم اشتريت الكتاب {وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ} لا مفيش وقت وقلم ولا اكتئاب ولا نزلت ولا عارف خطة ولا تسمع مين هو نفسه دايما نفسه وسهلا وكلنا نفسنا بس مين الصادق بقى اللي بتلاقي فيه خطوات عملية لو ارادوا الخروج لو اعدوا له عدة طب مش أنت خائف أن أنت تقعد تدعي فيحصل {كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ} من كتر ما أنت كذاب دائماً يقال لك طب اقعد بقى مش تحفظ ولا تتعلم ولا أي حاجة {وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ} هذه أول علامة

٢ » العلامة الثانية فرحوا بالتخلف {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ} لأن هم اعتذروا للنبي ﷺ قالوا له عندنا أعذار فقبل منهم الأعذار هو عارف أن هم كذابين بس هو عارفهم فقبل عذرهم وكان يأذن لهم عشان كده ربنا عاتبه قال له ما كنتش تأذن لهم عشان تحرجهم عشان يبانوا {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)} هو المؤمن يستأذن أصلًا؟! {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)} نحن نفهم السورة واحدة أهو. قيل له لا ماكنتش تأذن لهم عشان يتحرجوا. تقول لهم لا ما فيش لازم تطلعوا هيبان بقى لو طلعوا ماشي، راح زوغ يبقى هو أصلًا ما كان عنده عذر من الأول. بس هو كان قبل عذرهم وسابهم ﷺ ، ففرحوا. فرح المخلفون. شوف الناس بكوا، الآخرين بكوا مع أنهم عندهم عذر حقيقي مقبول، دول ما عندهم عذر ولا مقبول. بس {لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ}

من علامات النفاق أن أنت تفرح بفوات الطاعة هيئ الدرس تم إلغاؤه هيء الشيخ ما جاش هيئ الحمد لله ارجع العب بلاي ستيشن، أنا كان نفسي أنا جاي متضايق أصلًا، هيء طب هيا بنا ننزل نتفسح ونقعد على القهوة. يعني أول ما تفوت الطاعة تفرح تجي على قلبك كتير أوي فما تفرح في أوقات الطاعة المفروض تحزن في أوقات الطاعة المفروض خسارة كان نفسي احضر الدرس، دي خسارة طب يا شيخ ادينا بقى المرة القادمة الأسبوع القادمة مرتين عشان تعوضنا عشان كده مش ينفع. فيه فرق كبير بين ده وده.

٣ » كاره الإنفاق {وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} لا يريد أن ينفق يطلع وهو كاره { وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ} { فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}

٤ » تثبيط المؤمنين، طب يا أخي أنت ما عملت اسكت، لا ثبط بقى اللي يعمل، زي ما شوفنا كده. يا عم أنت طول تحفظ قرآن المصحف زاد نسخة عملنا إيه بك. يا عم بتنصحهم ليه ما فيش فايدة يا عم خليك في حالك وخلاص طب أنت مالك أنت سبني أنا بقى. يعني لا هو من علامات المنافق أنه لا يعمل ولا يريد الناس تعمل بردوا لازم يحبط ويثبط عشان يقعدك عن العمل.

٥ » اختلاق وتأليف المعاذير أن هو يألف أعذار هي مش مقبولة بس هو يرى أن هي مقبولة {وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قيل لهم قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} قالوا لا السفر بعيد، بعيد قوي لن نقدر قيل {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ

وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ} واحد فيهم اسمه الجد بن قيس، جد بن القيس ده كان منافق النبي ﷺ دعاه إلى القتال قال هل لك في قتال بني الأصفر ، قال يا رسول الله إن قومي يعلمون أني أضعف الناس أمام النساء وأني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أتحمل لأن الستات هناك حلوين بقى بلاد الروم وأنا بقع على طول فأذن لي يا رسول الله فنزل فيه قوله تعالى: **{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}** أنت واقع من هناك أصلًا ما هو أنت كونك واقع في فتنة أنت واقع من هنا مش من هناك يعني هناك لن يكون هو السبب سيكون نتيجة أنك أنت واقع أصلًا فأنت واقع في الإباحية واقع في عادة واقع في نظر محرم فهناك تبقى النتيجة بس ما أنت لو تتقي ربنا هنا لن تقع هناك. فأنت مش بتقول أن هناك ممكن تُفتن أنت مفتون أصلًا **{أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا}** هو فيه فتنة أكتر من أن هو يترك الجهاد في سبيل الله **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ}**

شوفت بقى، في فرق كبير بين النموذج ده وبين نموذج المؤمنين. أولاً تجهزوا، بكوا لما تخلفوا ولو العذر لما دُعوا إلى النفقة جريُ وبسرعة وبكل اللي عندهم وبكل فرحة وبكل حب لله. يشجعوا بعض مش يثبطوا بعض ما كنش بيختلقوا معاذير حتى اللي عنده عذر يريد يقول أنا ليس عندي عذر خدوني معكم مافيش عذر ولا حاجة أنا كويس خدوني معكم. فرق كبير تعرف به ساعتها أنت مؤمن ولا منافق.

نقف هنا، ده الفرق بين المنافقين والمؤمنين. نبدأ المرة القادمة، لأن كل المؤمنين طلعوا ما عدا ثلاثة هما كعب بن مالك ، مرارة بن ربيعة ، أمية لم يخرجوا الغزوة دي. ليه لم يخرجوا وإيه اللي حصل في القصة دي قصة طويلة هنحكيها بقى باستفاضة المرة القادمة.

جزاكم الله خيراً

سبحانك اللهمَّ وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.